١٦ ـ الحديث السادس عشر
«لاتـغـضب»:

عن أبي هريرة (رضي)، قال: قال ﷺ «ان رجلاً، قال للنبي (ص): أوصني، قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب» رواه البخاري.

*** قال ابن رجب: لم يروه مسلم لان الاعمش رواه عن أبي صالح عن ابي هريرة، واختلف عليه في إسناده . . الخ[1].**

٢ ـ الفاظ الحديث وسبب وروده:

* زاد الطبراني على لفظ: لا تغضب: «ولك الجنة».

* واحمد وابن حبان، قال الرجل: ففكرت فيما قال، فاذا الغضب يجمع الشر كله، والرجل هو جارية بن قدامة*.

* وخرج الترمذي هذا الحديث من طريق ابي حصين، ولفظه: جاء رجل الى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، علمني شيئاً ولا تكثر عليّ لعلي أعيه، قال: لاتغضب فردد ذلك مراراً، كل ذلك يقول: لا تغضب»، وفي رواية: دلني على عمل يدخلني الجنة ولا تكثر عليّ، قال ابن رجب : فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ ان يوصيه وصية وجيزة جامعة لخصال الخير ليحفظها عنه خشية ان لا يحفظها لكثرتها، فوصاه ﷺ بعدم الغضب، ثم كرر ذلك مما يدل على ان الغضب جماع الشر، وان التحرز منه جماع الخير، وقيل الرجل هو ابو الدرداء وقيل حارثة بن قدامة وقيل غيرهما

---

(١) جامع العلوم ص ١٢٤.

* لعل المراد: حارثة وليس جارية، وانما هو تصحيف او غلط مطبعي، لانه ورد في اكثر من موضع: حارثة.

* عن وحشي بن حرب، قال ﷺ: اجتنب الغضب»، وسبب ذلك، كما قال عبد الرحمن بن عوف: (أخبرني رجل من اصحاب النبي ﷺ: ان رجلاً قال: يارسول الله،حدثني بكلمات اعيش بهن، ولا تكثر عليّ، قال فذكره/

٣ ـ اهميته :

* قال ابن التين: جمع ﷺ في قوله: لا تغضب خير الدنيا والآخرة، لان الغضب يؤول الى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل الى ان يؤذيّ المغضوب عليه فينقص ذلك من الدين[1].
* المناوى: من تأمل المفاسد التي تترتب على الغضب عرف مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة اللطيفة من الحكمة واستجلاب المصلحة مما يتعذر احصاؤه[2]..
* وقال الامام ابو محمد عبد الله بن أبي زيد «إمام المالكيه» بالمغرب في زمنه: جماع آداب الخير يتفرع مِن اربعة احاديث: ١ ـ من كان يؤمن ... الخ ٢ـ من حسن اسلام المرء.... ٣ ـ لا تغضب ٤ ـ لا يؤمن احدكم حتى يحب..[3]

٤ ـ شرح الحديث:

أ) البيان اللغوي:

* اوصني: ارشدني الى ما ينفعني، ويقربني الى الله تعالى.
* لا تغضب: فيما يتعلق بحقوق النفس، لا فيما يتعلق بحقوق الله تعالى، وليس النهي راجعاً الى نفس الغضب، لانه من طباع البشر، ولا يمكن دفعه، وفي لسان العرب: الغضب من المخلوقين: شيء يداخل قلوبهم، ومنه محمود ومنه

---

(١) فيض القدير ج١ ص ١٨١. (٢) السابق ص ١٨٢.

(٣) مجلد ١ ج٢ ص ١٨ من شرح مسلم

مذموم، وقد عرف بانه: ثوران دم القلب عند توجُّه مكروه للشخص، وقيل: هو غليان دم القلب طلباً لدفع المؤذي عنه خشية وقوعه، او طلباً للانتقام ممن حصل له منه الاذى بعد وقوعه، وقال ابن رجب: لا تغضب يحتمل امرين: ١ - الامر بالاسباب الموجبة لحسن الخلق، مما لو تخلقت به النفس حتى صار لها طبعاً راسخاً وعادة مستحكمة، اوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول اسبابه ٢- لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل لك، بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه[1].

* فردد: كرر طلب الوصية، كأنه طلب وصية ابلغ، فلم يزده عليها، تنبيها على شدة نفعها.

ب) المعنى الاجمالي :

كان الصحابة (رضي) يستوصون رسول الله ﷺ ويسألونه عن أفضل الاعمال، وعن اوجز الخصال التي تباعد من النار وتقرب من رضا الله والجنة، وكان النبي ﷺ طبيباً ماهراً يعرف طبيعة السائل وما يناسبه، وما هو أصلح له واكثر ايصالا الى مقصوده، فيوصي السائل بما يناسب حاله، وقد أوصى السائل في هذا الحديث بان لا يغضب فكأنه تقالّ هذه الوصية، فطلب ما هو أبلغ منها، فأعادها النبي مراراً تنبيهاً منه ﷺ على أهمية اجتناب أسباب الغضب، وبواعثه.

٥ ـ بعض ما يرشد اليه الحديث :

* النصيحة تكون بحسب حال المستنصح، وهذا يتطلب من الناصح ان يكون بصيراً بالناس وبخاصة من كان رائداً وإماماً.
* شدة اهتمام الصحابة بتتبع مجالات ووسائل استجلاب رضا الله ورسوله.
* المصلح كالطبيب يصف لكل مريض ما يناسب حاله ومرضه.
* الغضب من أمهات الرذائل وداعية لكثير من أخلاق السوء القولية والفعلية، واجتناب الغضب وأسبابه يغلق الباب أمام كثير من الشرور، ولذلك اختاره النبي ﷺ لسائل حريص على نصيحة جامعة وموجزة.

---

(١) جامع العلوم/ ص ١٢٥، ١٢٧.

* الغضب من قوى النفس وغرائزها، ومع ذلك نهى ﷺ عنه، ومهما قيل في تأويل النهي، وحمله على سوابق الغضب أو لواحقه؛ فإنه لايمكن تعريته من أية دلالة على إمكانية التسامي بالغرائز وتهذيبها وضبطها والقدرة على التحكم فيها قبل هيجانها وبعده؛ اي ان الحلم بالتحلّم، وان العادات الحسنة يمكن اكتسابها بطول المراس والمعاناة، و لاريب ان الانسان يمكن ان يتحكم في عاطفة الغضب بحيث لوهاجت فإنها تبقى في حدود غير صعبة الضبط، وبحيث يمكن توجيهها الى الدفاع عن القيم العامة ولا تبقى أسيرة الاهواء والانانيات والمصالح الشخصية.

* من المشاهد: ان شخصاً قد يكون متمتعاً بصفات خلقية كريمة، ولكن فيه صفة تشوه جمال هذه الصفات، وتخفف من آثارها، كالغضب السريع والشديد ولاسباب ضعيفة؛ فقد تفسد هذه الصفة بقية جوانب الشخصية الحسنة ومن هنا ندرك سر تخصيص النصح منه ﷺ تارة: بعدم الغضب، وأخرى: بالاستقامة مع الايمان، واخرى بعدم الايذاء باللسان واليد، واخرى بعدم ايذاء الجار... الخ.

٦ - بعض تطبيقات الحديث:

* صح عن غير واحد من الصحابة (رضي): انهم افتوا: ان يمين الغضبان منعقدة وفيها الكفارة.

* وعن ابن عباس (رضي): ان رجلاً قال له: إني طلقت امرأتي ثلاثاً وانا غضبان، فقال ابن عباس: عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك»[1].

* قال ابو الحسن المدائني: لقي رجل حكيماً فضربه على قدمه ضربة موجعة، فلم يغضب، فقيل له في ذلك، فقال: أقمت ضربته مقام الحجر اعثر به[2].

* قال ابن القيم: الغضب غول العقل يغتاله كما تغتاله الخمر[3].

* في الأذكار باب يحرم فيه الخصومة «اللجاج في الكلام» لاستيفاء الحق، قال:

---

(١) الجامع/ ص٣٤٠ - والحديث خرجه الدارقطني وغيره باسناد على شرط مسلم.

(٢) فيض القدير ص ١٨٣. (٣) اعلام الموقعين ج٢ ص ١٧٥.

لأن الخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب، واذا هاج الغضب حصل الحقد فينطلق اللسان في الاعراض[1].

* نهى الفقهاء عن القضاء في حال الغضب، كتب عبد الرحمن بن أبي بكرة الى ابنه عبد الله بن ابي بكرة وهو قاض بسجستان: لا تحكم بين اثنين وانت غضبان، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحكم احد بين اثنين وهو غضبان»[2]. وذلك لما يحصل للنفس بسببه من التشويش الموجب لاختلال النظر، وعدم استيفائه على الوجه الصحيح، وقد عدّاه الفقهاء بهذا المعنى الى كل ما يحصل منه ما يشوّش الفكر كالجوع، ولكن لو قضى وهو غضبان فان قضاءه صحيح ونافذ كما نص على ذلك النووي[3].

* خصص النووي في شرح صحيح مسلم باباً لبيان فضل من يملك نفسه عند الغضب[4].

* جاء رجل الى سلمان الفارسي (رضي)، فقال: يا ابا عبد الله، اوصني، قال: لا تغضب، قال: امرتني ان لا اغضب، وإنه ليغشاني مالا أملك، قال: فان غضبت فاملك لسانك ويدك[5].

* عن انس مرفوعاً: «كاد الحليم أن يكون نبياً»[6].

* قال ابو وائل: كنا عند عروة بن محمد، فكلمه رجل بكلام، فغضب، فقام وتوضأ، ثم جاء، فقال: حدثني ابي عن جدي عطية، وكانت له صحبة، قال: قال ﷺ: «ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار، وانما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب احدكم فليتوضأ»[7].

* في الموافقات: المسألة الثالثة: وعد من هذه الصفات «الجبليَّة» الغضب، وهو معدود عند الزهّاد من المهلكات[8].

* في القوانين الفقهية، عَدَّ ابن جزيّ من صفات القاضي وآدابه ان يكون حليماً[9].

---

(١) الاذكار ص ٣٣٠.

(٢) الاحكام ج٢ ص ٢٨٦. (٣) شرح مسلم ج١٢ ص ١٥. (٤) السابق ج ١٦ ص ١٦١.
(٥) جامع العلوم ص ١٢٧. (٦) تمييز الطيب من الخبيث ص ١١٨، والحلم نقيض الغضب.
(٧) مختصر المنهاج ص١٨٩. (٨) ج٢ ص٧٧. (٩) القوانين ص١٩٥.

* كان عمر (رضي)، اذا خطب قال: افلح منكم من حُفظ من الطمع والهوى والغضب [1].

* قيل لعبد الله بن المبارك (رضي): اجمل لنا حسن الخلق في كلمة، قال: اترك الغضب» [2].

* قال ابو بكر، محمد بن يحيى، احد الفقهاء الادباء: يكره أن يقال لأحد عند الغضب: اذكر الله، او صلّ على النبي ﷺ خوفاًمن «أنْ» يحمله الغضب على الكفر» [3].

* قال ﷺ: ليس الشديد بالصُرَعة، انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب متفق عليه [4].

٧ ـ مناقشة حول الحديث :

س١) الغضب يكشف عن طبيعة الانسان، وضح ذلك؟

جـ١) قال لقمان لابنه: اذا اردت ان تؤاخي «تصادق»، شخصاً، فأغضبه، فان أنصفك وهو غضبان، وإلا فاحذره.

س٢) للغضب اعتبار عضوي (فسيولوجي)، ونفسي «بسيكولوجي»، وضح ذلك.

جـ٢) قالوا في حقيقته: انه غليان دم القلب لطلب الانتقام، فمتى غضب الانسان ثارت نار الغضب ثوراناً يغلي به دم القلب، وينتشر في العروق، ويرتفع الى اعالي البدن، ولذا يحمرّ الوجه والعين والبشرة، وتنتفخ الاوداج، وينطفىء سراج العقل، وتختل الجملة العصبية، ويضطرب التركيز والادراك [5].

وعندما يتكلم علماء النفس المسلمون عن قوى النفس الحيوانية، فانهم يذكرون ان هناك قوتين أ) محركة وهي قسمان: ١ـ باعثة ٢ـ مباشرة للحركة.. والباعثة هي النزوعية التي تبعث على الحركة بحسب ما تتخيل من امر مطلوب

---

(١) تهذيب احياء علوم الدين ج٢ ص٦٩.

(٢)) السابق ص ٧٠ . (٣)) الاذكار ص ٣٢٦.

(٤)) رياض الصالحين باب العفو والاعراض عن الجاهلين/ ص٢٦٣.

(٥) مختصر المنهاج ص١٨٦.

او مهروب عنه، فتحمل القوة المباشرة على التحريك، ولها شعبتان: أ) شهوانية وهي تبعث على التحريك نحو ما يعتقد ضرورته ونفعه. ب) وغضبيه، وهي تبعث على تحريك يدفع به الشيء الذي يعتقد فيه انه ضار او مفسد، طلباً للغلبة او الانتقام... الخ[1].

س٣) هل الغضب مذموم عل كل حال؟

جـ٣) لا، بل في حال دون حال، وباسباب دون أخرى، ومن الغضب ما هو محمود، وقد عَدَّ الغزالي رحمه الله من آداب الدين الغضب عند انتهاك المحرمات[2]، وقال الغزالي أيضاً: أفعال الغضب تقسم الى محمود ومكروه ومحظور، والمحمود في موضعين: ١ـ الغيرة لدفع الاعتداء على الاعراض، وعكس ذلك: خنوثة ـ ٢ـ الغضب عند مشاهدة المنكرات، غيرة على الدين: «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله.. الآية». والمكروه: الغضب عند فوات الحظوظ المباحة، كغضبه على خادمه عند كسر انيه ـ والمذموم هو الصادر عن الفخر والتكبر والمباهاة والحقد والحسد وعن امور تتعلق بالحظوظ الدنيوية[3]. والمعروف عنه ﷺ انه كان لا ينتقم لنفسه، ولكن اذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه شيء[4]، وفي رياض الصالحين: باب الغضب اذا انتهكت حرمات الشرع. والانتصار لدين الله[5].

* وفي الاحكام: ان رجلاً قال للنبي ﷺ: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من اجل فلان، مما يطيل بنا، قال: فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قطّ اشد مما غضب يومئذ، فقال: يا ايها الناس، ان منكم منفرين، فأيكم أمّ الناس فليوجز، فان من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة[6]، والمحمود في هذا المقام التوسّط بين الافراط الذي يخرج العقل والدين عن سياستهما والتفريط الذي يميت الغيرة والحمية.

---

(١) ميزان العمل/الغزالي/ص٢٨

(٢) المنقذ من الضلال ص١٠٨. (٣) ميزان العمل ص ١١٢.

(٤) جامع العلوم ص ١٢٨،

(٥) رياض الصالحين ـ باب احتمال الاذى/ ص٢٦٣.

(٦) ج١ ص١٨٨/متفق عليه

* وقال ابن رجب: ان من قال من السلف: ان الغضبان اذا كان سبب غضبه مباحاً كالمرض او السفر او الطاعة، كالصوم، لايلام عليه؛ فإنما ارادوا: انه لا اثم عليه، اذا كان مما يقع منه في حال الغضب من كلام يوجب تضجراً أو سبّاً ونحوه، كما قال ﷺ: انا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر. .»[1].

س٤) اذكر بعض ما ورد في ذم الغضب واضراره.

جـ٤) ينشأ عنه كثير من الافعال المجرمة كالقتل والضرب وانواع الظلم والعدوان وكثير من الاقوال المحرمة كالقذف والفحش، وربما ارتقى الى درجة الكفر كما جرى لجبلة بن الأيهم، والأيمان التي لا يجوز التزامها شرعاً، وكالطلاق في حالة الغضب، وكالدعاء على نفس او ولد أو مال فقد ورد ان هذا الدعاء قد يُستجاب[2]. والشيطان اقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب، ومتى اشتعلت نار الغضب اعمت عن كل موعظة، لان الغضب يرتفع الى الدماغ فيغطي على معادن الفكر، ومن آثار الغضب الحزن الشديد، والذي قد ينتهي بامراض منها بياض العين، كما حدث ليعقوب عليه السلام، على ابنه يوسف عليه السلام، وربما زاد الغضب فقتل صاحبه.

ومن ثمرات الغضب الحقد، وذلك انه اذا كظم غيظه لعجز عن الانتقام في الحال، رجع الى الباطن فاحتقن فيه، فصار حقداً، والحسد من نتائج الحقد، ومن ثماره ايضاً: التهور، والمنافسة واللجاج، والغضبان لا يقدر العواقب فيما يفعل او يقول في حال غضبه.

*قال في الاتحافات السنية: واذا اراد الله بعبد شراً خلى بينه وبين اخلاق ابليس، ومن اخلاقه ان يغضب فلا يرضى[3].

* قال جعفر بن محمد: الغضب مفتاح كل شر.

* وقال ابن رجب: الغضب جماع الشر كله[4].

---

(١) جامع العلوم ص ١٢٩. (٢) السابق ص١٢٧، ١٢٩.

(٣) ص ١٢٠.

(٤) جامع العلوم ص١٢٥.

س٥) اذكر بعض مسببات الغضب ومثيراته؟ جـ٥) العجب، المزاح، المماراة، المضادّة، الغدر، شدة الحرص على فضول المال والجاه[١].

س٦) أذكر بعض الصفات التي هي ضد الغضب جـ٦) كظم الغيظ، الرضا، الحلم، العفو، الصبر.

س٧) اذكر بعض وسائل معالجة حالة الغضب:

جـ٧) ١ ـ التفكر في اضراره، وفي الاخبار الواردة في فضل الحلم والصبر وكظم الغيظ، والاخبار الواردة في ذم الغضب.

٢ ـ ان يخوِّف نفسه عقاب الله، ويتذكر قدرته عليه، وان يحذر نفسه عاقبة الانتقام.

٣ ـ ان يتفكر في قبح صورته ومنظره عند الغضب.

٤ ـ ان يتفكر في السبب الذي يدعوه الى الانتقام، وهل جرى على وفق مراد الله أم لا.

٥ ـ أن يتخذ وضعاً لا يشجع على الانتقام، من وقوف الى قعود الى نوم.

٦ ـ ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

٧ ـ ان يتوضأ او يغسل وجهه.

٨ ـ ان يتذكر ما جاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل: «ان رحمتي تغلب غضبي»[٢].

* قال ﷺ: «اني لأعلم كلمة لو قالها «رجل غضبان» لذهب عنه ما يجد، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

* وقال: «الغضب جمرة في قلب ابن آدم.. فمن احسَّ من ذلك بشيء فلدزق بالارض.

* وقال: «اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس، فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع»

* وقال: «اذا غضب احدكم فليسكت، قالها ثلاثاً».

* وقال عبد الملك لابيه عمر بن عبد العزيز وقد غضب: انت يا امير المؤمنين

---

(١) مختصر المنهاج ص ١٨٧.

(٢) تمييز الطيب من الخبيث ص ٤١.

تغضب هذا الغضب مع ما اعطاك الله وفضلك به؟ فقال: او ما تغضب يا عبد الملك؟ فقال له: وما يغني عني سعة جوفي اذا لم اردد فيه الغضب حتى لا يظهر».

* وقال ﷺ: (. . . فإذا غضب احدكم فليتوضأ».

* وقال سلمان الفارسي: «فإن غضبت فاملك لسانك ويدك»[1].

س٨) في الحديث اسلوب تربوي، وضحه ج٨) كان ﷺ يجيب السائل عن افضل الاعمال بما يليق به، لانهما كانوايسألونه عن الافضل إلا ليتقربوا به إلى الله تعالى، وقد سبق تفصيل ذلك.

س٩) هل للحديث صلة بأحاديث اخرى في الاربعين؟

جـ٩) مما قيل في تعريف حسن الخلق: انه عدم الغضب، وقد مرّ ذلك، فهو يتصل بحديث: وخالق الناس بخلق حسن، وله اتصال بحديث: قل خيراً، كما ورد: اذا غضب احدكم فليسكت وله صلة بحديث النصيحة وانكار المنكر، وبأحاديث اخرى كثيرة تعرف بتدبرمعانيها واغراضها.

س١٠) لماذا خصّ الرجل السائل بهذه الوصية «عدم الغضب»؟ جـ١٠) قيل: لعله كان غضوباً، او كما قال البيضاوي: لعله لما رأى جميع المفاسد التي تعرض للانسان انما هي من شهوته وغضبه، وكانت شهوة السائل مكسورة[2].

---

(١) جامع العلوم ص ١٢٦، ١٢٧/ والاذكار ص٢٦٧/وأدب الدينا ص٢٤٥-٢٥٢.

٢) فنهاه عن الغضب الذي هو اعظم ضرراً من غيره/ فيض القدير ج١ ص ١٨٢.